

أضواء البيان

@ 516 @ لَغَوًا وَلَا تَأْتِيَا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا { } فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ { } . ومعلوم أنها عيون وأنهار تجري ، كقوله : { فِي جَنّاتٍ وَعُيُونٍ } ، ومن لوازم العيون والأنهار ، هو كمال النعيم ، فأشجار ورياحين ، فروح وريحان وجنة نعيم . وهذا في التعميم يقابل العين الآنية في الحميم للقسم الأول ، فيها سرر مرفوعة وهم عليها متكئون بدل من عمل الآخرين في نصب وشفاء . وأكواب موضوعة لإتمام التمتع وكمال الخدمة والرفاهية . ونمارق مصفوفة متكأ وزرابي ماثوثة مفروشة في كل مكان ، فاكتمل النعيم من كل جانب ، حيث اشتمل ما تراه العين وما تسمعه الأذن وما يتذوقون طعمه من شراب وغيره . . .

فيكون بذلك قد غشيتهم النعمة ، كما غشيت أولئك النعمة وتكون الغاشية بمعنى الشاملة ، وعلى عمومها للفريقين ، وهي صالحة لغة وشرعًا للمعذبين بالعذاب ، وللمنعمين بالنعيم . وباللّٰه تعالى التوفيق . . .
تنبيه .

مجيء { فِيهَا } مرتين : { فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْرَةٌ فُوعَةٌ } . للدلالة على قسمي نعيم الجنة . الأول : عيون ونزهة . والثاني : سرر وسكن . { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِيَّايَ الْإِبِلَ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِيَّايَ السَّمَاءَ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِيَّايَ الْجِبَالَ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِيَّايَ الْأَرْضَ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكَرَ إِزْمَامًا أَنْتَ مَذَكَّرٌ } . توجيه الأنظار إلى تلك المذكورات الأربعة ، لما فيها من عظيم الدلائل على القدرة وعلى البعث وشم الإقرار □ تعالى بالوحدانية والألوهية ، نتيجة لإثبات ربوبيته تعالى لجميع خلقه . . .

أما الإبل فلعلها أقرب المعلومات للعرب وألصقها بحياتهم في مطعمهم من لحمها ومشربهم من ألبانها ، وملبسهم من أوبارها وجلودها ، وفي حلهم وترحالهم بالحمل عليها مما لا يوجد في غيرها في العالم كله لا في الخيل ولا في الفيلة ، ولا في أي حيوان آخر ، وقد وجه الأنظار إليها مع غيرها في معرض امتنانه تعالى عليهم في قوله : { أَوْلَامٌ